

حاصل كَوْرَة الخِلاص في فضائل سورة الإِخْلاص

تأليف

مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي

(ت: ٨١٧ هـ)

تحقيق وتقديم:

أ. عصام محمد الشنطي*

د. أحمد سليم غانم**

التعريف بالبحث

تناولت سورة الإِخْلاص التوحيد بأسلوب وجيز وواضح، يتناسب وأهميته. لهذا صحَّ العزم على تحقيق «حاصل كَوْرَة الخِلاص في فضائل سورة الإِخْلاص»، للفيروزآبادي، لأنها رسالة نفيسة تتسم بصغر الحجم، مع غزارة المضمون، الذي يشتمل على سمات تأليفية عدة، منها تفنيد مزاعم أئمة الضلال في عصر المؤلف، وقبل عصره.

لقد بدأ الفيروزآبادي بالرد على بطلان رأي من قالوا بأن الله ثالثُ ثلاثة، وتفنيد مزاعم المتكلمين بنفس الطرق التي يجادلون بها، فضلاً عن كثرة استشهاده بالكتاب والسنة، مستخدماً معارفه اللغوية في تفنيد رأي من قالوا بالاثنيينية، ومزاعم بعض أصحاب الفرق كالحلولية والحشوية والمعتزلة.

كما وضح أسباب الدعوة إلى تكرار قراءة سورة الإِخْلاص. يُضاف إلى كل ذلك هذه السمات المادية التي تتميز بها المخطوطة المعتمد عليها، من أختام وقف، وقيود أخرى نفيسة.

* خبير بمعهد المخطوطات العربية، ولد في فلسطين عام (١٩٢٩م)، وتخرج في كلية الآداب بجامعة القاهرة عام (١٩٥٣م)، له كتب ودراسات وبحوث معروفة في اللغة والنقد الأدبي والتراث.

** باحث في قضايا التراث والمخطوطات، ولد في الإسكندرية عام (١٩٧١م)، وحصل على درجة الدكتوراه من قسم اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب بجامعة الإسكندرية عام (٢٠٠٥م)، ورسالته «قضية تداول المعاني في النقد العربي حتى نهاية القرن السابع الهجري: دراسة نقدية».

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين، وبعد :

تحتوي سورة الإخلاص على زبدة ما قرره القرآن في التوحيد، والإيمان بوحدة الله التامة المنزهة عن كل شائبة، ونفي كل ما يتناقض معها من العقائد الضالة، وما تنطوي عليه من أنواع الشرك بالله .

وقد تناولت السورة التوحيد بأسلوب حاسم وجيز؛ لذا جاء في العديد من الأحاديث النبوية الشريفة التنويه بفضلها والندب إلى تكرار قراءتها^(١)، ولذلك «عُدلت بثلاث القرآن»^(٢).

ويأتي مقصدنا إلى العناية بتفسير السورة الكريمة؛ إيماناً منا بأن التوحيد أساس الدين وعموده، وأن الإخلال به يؤدي بعمل المرء جميعه .

وقد لاحظنا أن الإخلال بالتوحيد، في غير قليل من الأحيان، والأمثلة المطروحة على الساحة الإسلامية - بخاصة عند الطوائف التي تعتقد الإيمان بالله وبرسوله - هو عدم الفهم الصحيح لهذا الركن الأساسي من الدين الإسلامي، لذا صح العزم على تحقيق هذا الأثر النفيس لأحد أعلام اللغة في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، وهو الفيروزآبادي^(٣)، حيث وجدنا في رسالته الموسومة بحاصل كَوْرَة الْخِلَاص فِي فَضَائِل سُورَة الْإِخْلَاص - على

(١) التفسير الحديث: ترتيب السور حسب النزول ٢/٦٨، ٦٩ .

(٢) لأن ما فيه من المعارف ينقسم على أصول ثلاثة: التوحيد والنبوة والمعاد، والسورة تتضمن واحداً من الثلاثة، وهو التوحيد . الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي ٢٠/٤٥٢ .

(٣) يعد الفيروزآبادي أحد أعلام التفسير في القرن التاسع الهجري، وهو أحد (١٠٢) عالم من علماء التفسير وعلومه في القرن التاسع الهجري . الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، علوم القرآن، مخطوطات التفسير وعلومه ١/٤٣٥-٥١١ .

صغر حجمها - فوائدها كثيرة، قد لا تتوافر في غيرها من الكتب الطويلة، التي قد لا يتسع لها صدر القارئ، أو قد تضيع منه في ثناياها ومنعطفاتها الكثيرة ناصية الحق .

وفيما نرى أن صغر حجم الرسالة، يعد من أهم سماتها التي تؤهلها لحوز الأهمية، والتقديم على غيرها من الرسائل الطويلة، التي قد لا تتناسب مع أمر جليل الشأن كالتوحيد، حيث أن العلم به وبأركانه فرض عين لا فرض كفاية .

وهذه الرسالة التي نقدمها للقراء - حاصل كورة الخلاص في فضائل سورة الإخلاص - تعد إشارة بارزة على جانب مهم من جوانب الفيروز أبادي، وهو خير دليل على سعة علمه وكثرة اطلاعه وتبحره في العلوم النقلية والعقلية على السواء، وتتجلى فيها خصائصه التأليفية التي يتفرد بها، ومنها تفنيده مزاعم أئمة الضلال في عصره وقبل عصره .

وفي ذات الشأن هناك مؤلف سابق على رسالتنا^(١) هذه يتفق معها في بعض الهدف ويختلف في بعض آخر، فضلاً عن التغيرات في المنهج، إضافة للتغير في الحجم .

هذا المؤلف هو تفسير سورة الإخلاص المتضمن في «مجموع فتاوى الشيخ أحمد ابن تيمية» جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، وابنه محمد - رحمهما الله تعالى -، ووجه الاتفاق فيما يتقدم التفسير من رد ابن تيمية على سؤال يتعلق بفضائل (قل هو الله أحد)، ومعنى كونها تعدل ثلث القرآن .

وقد طبع كتاب بعنوان «تفسير سورة الإخلاص» تأليف الشيخ تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية ٦٦١-٧٢٨هـ، راجع نصوصه وخرجه أحاديثه وعلق عليه الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، وقد استخلص هذا الكتاب من مجموع فتاوى الشيخ أحمد ابن تيمية .

(١) وانظر عن العلماء الذين ألفوا في تفسير سورة الإخلاص: تفسير سورة الإخلاص للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن سينا (٤٢٨هـ-١٠٢٧م)، تحقيق ودراسة: د. عبد الله الخطيب، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، السنة ١٧، العدد (٥١)، شوال ١٤٢٣هـ - ديسمبر ٢٠٠٢م، ص: ٣٨-٤٠ .

ورسالة أخرى بعنوان « جواب أهل العلم والإيمان في أن قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن » موجودة أيضاً في مجموع فتاواه، وطبعت مستقلة باسم « كتاب جواب أهل الإيمان بتحقيق ما أخبر به رسول الرحمن من أن قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن »^(١).

ويعد الفيروزآبادي من كبار علماء القرنين الثامن والتاسع الهجريين^(٢)، فقد تمتع بسمعة علمية طيبة بين أقرانه من العلماء، ويقال إنه حفظ القرآن في كازرين مسقط رأسه، وجوّد الخط، وهو لما يزل ابن سبع سنين، ثم أخذ العلم على مشاهير العلماء في شيراز من أمثال القوام عبد الله بن محمود بن النجم، والشمس أبي عبد الله محمد بن يوسف الأنصاري الزرندي المدني، الذي سمع منه صحيح البخاري، وقرأ عليه جامع الترمذي^(٣)، ثم تتلمذ في بغداد لـ « الشرف عبد الله بن بكتاش » القاضي ومدرّس المدرسة النظامية في بغداد^(٤)، وفي الشام تتلمذ للشيخ « تقي الدين السبكي » و« ابن الحبار » و« ابن قيم الضيائية » و« محمد بن إسماعيل بن الحموي »، وفي القدس تتلمذ « للعلائي » و« البياني »^(٥)، وأخذ الحديث والتفسير والفقه وعلوم اللغة من أشهر علماء القاهرة في ذلك العصر « كالقلانسي » و« العزيز جماعة » و« المظفر العطار » و« ناصر الدين التونسي »^(٦)، كما درس وحاضر في مكة المكرمة أربعة عشر عاماً^(٧).

(١) مطبعة التقدم بمصر ١٣٢٢ هـ.

(٢) حيث عاش من ٧٢٩ إلى ٨١٧ هـ، فعطاؤه العلمي شمل القرنين الثامن والتاسع.

(٣) درر العقود الفريدة ٣ / ١٧٣، والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٢ / ٤٢٥، ٤٢٦، وطبقات

المفسرين ٢ / ١٧٤، وروضات الجنات ٨ / ٩٣، وبصائر ذوي التمييز ١ / ٢٩.

(٤) درر العقود الفريدة ٣ / ١٧٣، والعقد الثمين ٢ / ٤٢٦، وبصائر ذوي التمييز ١ / ٣، وإنباء الغمر بأبناء

العمر ٣ / ٤٧.

(٥) العقد الثمين ٢ / ٤٢٦، وإنباء الغمر بأبناء العمر ٣ / ٤٧، ٤٨، وطبقات المفسرين ٢٧٤ / ٢٧٥، وروضات

الجنات ٨ / ٩٣، والكنى والألقاب للقمي ٣ / ٣٧، ٣٨، والمقفى الكبير ٧ / ٤٨٤، وبغية الوعاة ١ / ٢٧٣، ودرر

العقود الفريدة ٣ / ١٧٣، ١٧٤، وبصائر ذوي التمييز ١ / ٣.

(٦) المقفى الكبير ٧ / ٤٨٤، ٤٨٥، ودرر العقود الفريدة ٣ / ١٧٤، والعقد الثمين في تاريخ البلد

الأمين ٢ / ٤٢٦، وإنباء الغمر بأبناء العمر ٣ / ٤٩، ٥٠، وطبقات المفسرين ٢ / ٢٧٥، وبصائر ذوي التمييز ١ / ٤.

(٧) المقفى الكبير ٧ / ٤٨٥، ودرر العقود الفريدة ٣ / ١٧٤، والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٢ / ٤٢٦.

وهكذا يتضح أن أشياخه في الجملة كانت ثقافتهم عربية دينية، أخذها عنهم وأضافها إلى ثقافة فارسية موروثية، فتكوّن له لون ثقافي فريد واضح الأثر في تفسيره لسورة الإخلاص، الذي نضطلع في الصفحات التالية بتحقيقه و التعليق عليه، إضافة لغيرها من تصانيفه القيمة في التفسير، كبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز^(١)، و تنوير المقباس في تفسير ابن عباس^(٢)، ونغمة الرشاف من خطبة الكشاف^(٣)، و تيسير فائحة الأناب بتفسير فائحة الكتاب^(٤)، هذا، عدا تصانيفه الكثيرة التي تربو على نيف وثمانين أثراً^(٥).

بدأ الفيروزآبادي رسالته في تفسير سورة الإخلاص بالرد على بطلان قول من قالوا بأن الله ثالث ثلاثة، وتفنيد مزاعم المتكلمين بنفس الطرق التي يجادلون بها، فرد عليهم بذات الألفاظ التي يستخدمونها من جوهر وعرض وجسم وغيرها، فضلاً عن كثرة استشهاده

(١) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، علوم القرآن، مخطوطات التفسير وعلومه ١/٤٤٧، ٤٤٨، ذكر له "٢٠" نسخة مخطوطة في أماكن متفرقة من العالم، وهو مطبوع.

(٢) وهو جمع لنصوص من تفسير ابن عباس (ت ٦٦٨ هـ)، وله إحدى عشرة نسخة ذكرت في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ١/٤٤٨.

(٣) وهو شرح على خطبة تفسير الكشاف للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، وله خمس نسخ مخطوطة ذكرت في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ١/٤٤٩.

(٤) له نسختان مخطوطتان ذكرتا في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ١/٤٤٨.

(٥) ذكرت هذه التصانيف في عدد من الكتب التي ترجمت للفيروزآبادي قديماً وحديثاً، ومنها درر العقود الفريدة ٣/١٧٦، والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٢/٤٢٧، ٤٢٨، والبدر الطالع ٢/١٥١، وشذرات الذهب ٧/٢٥٨، وهدية العارفين ١٨٠، والمقفى الكبير ٧/٤٨٦، ومفتاح السعادة ١/١١٩، وبصائر ذوي التمييز ١/٢٢٢-٢٥، وروضات الجنات ٨/٩٤، ٩٣، وطبقات المفسرين ٢٧٦-٢٧٨، وبغية الوعاة ١/٢٧٤، والأعلام ٧/١٤٧، ١٤٧، ومعجم المؤلفين ٣/٧٧٧، والبلغة ٢٩، والكنى والألقاب للقمي ٣/٣٨، وإنباء الغمر بإنباء العمر ٣/٤٨، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ١٤٧٠، ١٤٧١، ومعجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية ٣٤٢، وفهرس المخطوطات المصورة الجزء الأول اللغة القسم الثاني ٢٠٠، ٢٠١، والعقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ٢/٢١٩، وتاريخ الآداب العربية لرشيد يوسف عطا الله ٢/٢٤١، ٢٤٢، وفهرس مخطوطات دار الوثائق التابعة لوزارة التراث القومي والثقافي بعمان، المجلد الأول، اللغة العربية ١٨٢-١٨٩، والمخطوطات العربية في مكتبة غوتا ١/٣٤٨، ٣٤٩، وفهرس مخطوطات النحو والصرف واللغة والعروض بجامعة الإمام ٤١٧، ٤١٨.

بالكتاب والسنة على طريقة السلف، مستخدماً معارفه اللغوية في تفنيد رأي من قالوا بالاثنيينية، وكذا مزاعم بعض أصحاب الفرق الإسلامية، كالحلولية والحشوية والمعتزلة، إضافة لمزاعم اليهود والنصارى.

فضلاً عن اطلاعه على ما ورد عند أسلافه المفسرين، كما في قوله: «قال المفسرون» كما وضح أسباب النذب إلى تكرار سورة الإخلاص، وإن كان هذا المبحث تعرض له غير واحد من المفسرين^(١).

وصفوة القول، يستطيع المطالع لتفسير الفيروزآبادي لسورة الإخلاص، الرجوع إليه رجوعاً افتقارياً لا رجوعاً استظهارياً، فيتعرف على آرائه ومباحثه غير المسبوقة عند غيره ممن تصدوا لتفسيرها؛ لا للتأكيد على فكرة موجودة بالفعل في التفاسير الأخرى.

وصف النسخة المعتمدة في التحقيق

على الرغم من إطباق المصادر المعاصرة وفي مقدمتها الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط^(٢)، على عدم ذكر حاصل كَوْرَة الإخلاص ضمن مؤلفات الفيروزآبادي، إلا أن بعض المُحدِّثين الذين نقلوا عن القدماء ذكروا الرسالة في مؤلفاتهم^(٣). فضلاً عن تواتر عدد من العلماء الذين ترجموا للفيروزآبادي وأوردوها ثبتاً بمؤلفاته، على ذكر الرسالة ونسبتها إليه^(٤).

وتأتي الرسالة ضمن مجموعها في كتيبخانة أستان قدس رضوي في مدينة مشهد بإيران وتقع تحت رقم ١٣٥٣ / خ ضمن المجموعة الخطية الخاصة بـ (بازين شه).

(١) التفسير الحديث: ترتيب السور حسب النزول ٦٨/٢، والميزان في تفسير القرآن للطباطبائي ٤٥٢/٢٠.

(٢) علوم القرآن، مخطوطات التفسير وعلومه ١ / ٤٤٧-٤٤٩.

(٣) مفتاح السعادة ١ / ١١٩، ومقدمة بصائر ذوي التمييز ١ / ٢٢.

(٤) شذرات الذهب ٧ / ٢٥٧، والمقفى الكبير ٧ / ٤٨٥، ودرر العقود الفريدة ٣ / ١٧٤، والعقد الثمين ٢ / ٤٢٨، والبدر الطالع ٢ / ١٥١، وروضات الجنات ٨ / ٩٤، وهديّة العارفين ١٨١، وطبقات المفسرين ٢٧٦.

والرسالة فريدة، إذ لم نقف على نسخة أخرى لها ضمن الفهارس المطبوعة للمخطوطات، فضلاً عن كتاب بروكلمان^(١)، ومعاجم المطبوعات ورؤس الموضوعات العربية، إضافة لمراسلة بعض مكاتب المخطوطات العامة والخاصة؛ فتأكد لدينا - إلى حد بعيد - ما قرناه سلفاً من فرادة النسخة التي بين أيدينا.

وعلى الرغم من تميز كتب المجاميع^(٢) - بصفة عامة - بقصر الرسائل الموجودة فيها، وتناولها قضايا وموضوعات محددة، أو مواضيع متشابهة في فن واحد، قد لا تتطلب الكتابة فيها أكثر من ورقة أو ورقتين؛ فإن هذا المجموع له فرادته الخاصة في هذا الجانب، حيث شغلت الرسالة الأولى منه أربعين ورقة، وشغلت الثانية سبع ورقات، بينما شغلت رسالتنا أربع ورقات فقط؛ مما يتضح معه التفاوت الشديد بين عدد أوراق كل رسالة من رسائل المجموع الثلاثة.

هذا من جانب، ومن جانب آخر فقد اختلفت الرسالتان الأخريان اختلافاً جذرياً في موضوعهما عن رسالتنا هذه، فإحدهما في الأنساب^(٣)، والأخرى في العسل. وعليه، فنقرر اتسام رسائل المجموع الثلاثة بالتفاوت والتنوع من حيث الموضوع والحجم، على أنها جميعاً بخط ناسخ واحد هو محمد بن محمود بن محمد الكازروني^(٤)، ونسبته إلى كازرون تدل دلالة قوية على أنه بلدي الفيروزآبادي ووطينه.

(١) GAL 2/181، وملحق ٢ / ٢٣٤ .

(٢) يقصد بالمجاميع المخطوطات التي تحوي عدة رسائل أو مؤلفات، سواء كانت لمؤلف واحد أو لعدة مؤلفين، جمعت مع بعضها البعض وضمت في كتاب واحد، ومثل هذه المجاميع تكون أحياناً في موضوع واحد، وأحياناً تكون في فنون متعددة ومتنوعة.

(٣) واسمها " تحفة الأبيه فيمن نسب إلى غير أبيه " وقد حققها عبد السلام محمد هارون ضمن نوادر المخطوطات ١٠٧/١-١٢٢، وطبعت مع رسالتين أخريين بتحقيق محمد صالح الشناوي في بيروت ١٩٩٠ م .

(٤) لم نقف على ترجمة له، على أن هناك ناسخاً آخر هو محمد بن علي بن ناصر الكازروني الذي نسخ كتاب التضرعات في دار السلام ببغداد سنة (٨٢٥هـ)، مما يدل على أنه بلديه ومعاصره . مختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكاتب تركيا ٥٨١، ٥٨٢ .

وهذا المجموع لا يذكر محتواه من الرسائل الثلاثة في بدايته، كما يحدث أحياناً في بعض المجاميع، بل إنه يحمل عنوان الرسالة الأولى منه فقط .

وتتضح إحدى السمات الأسلوبية المائزة للفيروزآبادي في عنوان الرسالة، ولا يخفى على المطالع السجع اللطيف بين الخِلاص وبين الإِخْلاص في العنوان، هذا من جانب، ومن جانب آخر، فلا يخفى ربط الفيروزآبادي بين معنى العنوان وبين مضمون وشكل الرسالة على السواء، فالكَوْرَة هي خلية النحل^(١)، والخِلاص هو الذهب والفضة والزُّيد الخالص من الشوائب، وعليه يريد الفيروزآبادي إعلام القاريء أن تفسيره لسورة الإِخْلاص المشتمل - أساساً - على تعداد فضائلها، وكأنه مجتمع الذهب الخالص، مما يدل على نفاسة الرسالة في مضمونها، على الرغم من حجمها الصغير نسبياً كما الخلية.

وصف النسخة المخطوطة:

تقع الرسالة في أربع ورقات، تتضمن ثماني صفحات، ضمن مجموع هي الثالثة فيه، وتبدأ من الورقة رقم (١ / ب) وتنتهي إلى الورقة رقم (٥ / أ) . وهي مكتوبة بخط نسخ واضح، وعدة سطورها ٢١ سطرًا في الصفحة الواحدة، وفي كل سطر نحو ثمان كلمات . والرسالة مضبوطة ضبطاً كاملاً صحيحاً، ويتبع الناسخ في ترتيب أوراقها نظام التعقيبة، كما أن الناسخ اتبع أيضاً السمات الإملائية المتعارف عليها في الكتابة قديماً، كتسهيل الهمزة، ووضع مدّة فوق ألف المد، وإسقاط همزة القطع، وكتابة الصلاة كما هي في المصحف العثماني، إضافة إلى عدم تأنيث ياء المضارعة في مثل قوله «اعلم أن هذه الصورة يشتمل»، فضلاً عن كتابة الياء الشامية في غير موضعها .

والمطالع للورقة [٣ / أ] في الرسالة يلاحظ وجود ختم صغير في أعلاها من جهة اليسار، لم نستطع تبينه بشكل كامل، ويبدو أنه خاص بالوقف، كما يتبين من بعض كلماته الآتية: «وقف ... حضرنا من الأئمة سلام الله عليه» .

(٢) القاموس المحيط واللسان (كَوْرَة)، والصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية ٥٣٨/٢، ٥٣٩، والمحکم والمحيط الأعظم ١٣٥/٧، ١٣٦ .

والمطالع للورقة الثالثة من الرسالة [٤/ أ] يجد ختماً كبيراً في يسارها، يبدو من بعض كلماته أنه وقف بالفارسية .

وجاء في نهاية الورقة الخامسة [٥/ أ]، وبعد نهاية متن الرسالة ما نصه: «آخر الرسالة الموسومة بكورة الخلاص في فضائل سورة الإخلاص»، فضلاً عن نص يفيد المقابلة وتصحيح الرسالة: «قوبل بالأصل المنتسخ منه فصح ...» .

وبآخر الصفحة نص يوثق نفاسة هذه النسخة وهو: «نسخة خط المصنف، قرأ عليّ سيدنا الإمام العلامة ذخر الطالبين كُنز المستفدين طلبية المسترشدين، عز الدين إسرائيل، أسرى الله به إلى فراقد التبجيل، جميع هذا الكتاب المسمى حاصل كورة الخلاص، وسمعه جمع كثير تثبت أسماءهم في غير هذا الموضع، وقد أجزت له ولهم روايته ورواية سائر مروياتي بشرطه، وكتب الملتجىء إلى حرم الله تعالى محمد الفيروزآبادي ثم الشيرازي حامداً مُصلياً مُسلماً مستغفراً محسباً» .

كما جاء في نهاية الصفحة الأولى من الورقة الخامسة [٥/ أ] أيضاً، ثلاث تعليقات أخرى، تفيد إحداها تأكيد نسبة الرسالة إلى الفيروزآبادي على النحو الآتي: «أيضاً من جملة مصنفات شيخنا الإمام الأوحّد المُسنَد مجد الحق والشريعة والدين محمد الفيروزآبادي متّع الله تعالى المسلمين بطول حياته»، والعبارة تفيد أن النسخة كتبت في حياة المؤلف .

والتعليقة الثانية خاصة بأحد تلاميذ الشيخ العيدروس^(١)، يقر فيها بخدمته لشيخه في هذه الرسالة والرسالتين السابقتين عليها ونصها: «خدمتُ شَيْخِي العِيدْرُوسَ بِفَضَائِلِ

(١) العِيدْرُوسُ فِي اللُّغَةِ الأَسَدِ . وَآلُ العِيدْرُوسِ فِي اليَمَنِ . وَالْمُشَارِكُونَ مِنْهُمْ فِي العِلْمِ كَثُرُوا، وَأَقْرَبُهُمْ لِفَحْوَى هَذَا المَوْضِعِ هُوَ: شَيْخُ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ العِيدْرُوسِ، فقيه يَمَانِي، وُلِدَ فِي تَرِيمٍ بِحَضْرَمُوتَ وَأَقَامَ بِالهِندِ وَتَوَفَّى بِهَا سَنَةَ ٩٩٠ هـ. الأعلام ٣ / ١٨٢ .

الإِخْلَاصِ هِبَةً مَنِي لَه مَعَ « التَّرْقِيقِ » وَ « التَّحْفَةِ » خَالِصاً لَوَجْهِ الْكَرِيمِ، كَاتِبَهُ مُحَمَّدٌ آصْفِي
عَامَ ٩٧٧ هـ .»

أَمَّا التَّعْلِيقَةُ الثَّلَاثَةُ، فَنَصٌ وَقْفِي هُوَ: « الْوَاقِفُ أَسَدُ اللَّهِ خَاتُونٌ » .

إِضَافَةٌ إِلَى ثَلَاثَةِ أَخْتَامٍ وَقْفِيَّةٍ، غَيْرٍ وَاضِحَةٍ .

وَقَدْ انْتَهَجْنَا فِي التَّحْقِيقِ مَنَهْجاً وَاضِحاً، تَتَلَخَّصُ خُطَوَاتُهُ فِيمَا يَأْتِي:

- ١- تَوْثِيقُ نِسْبَةِ الرِّسَالَةِ لِلْفَيْرُوزِ أَبَادِي .
 - ٢- كِتَابَةُ النِّصِّ عَلَى وَفْقِ القَوَاعِدِ الْإِمْلَائِيَّةِ الْمُتَدَاوِلَةِ، وَتَنْسِيقُهُ عَلَى شَكْلِ فِقْرَاتٍ، وَمِرَاعَاةِ مَا يَتَطَلَّبُهُ مِنْ وَضْعِ عِلَامَاتِ التَّرْقِيمِ .
 - ٣- ضَبْطُ النِّصِّ بِالشَّكْلِ، وَخَاصَّةً فِي مَوَاضِعِ اللِّبْسِ وَالغَمُوضِ .
 - ٤- أَدْخُلْنَا فِي النِّصِّ بَيْنَ مَعْقُوفَتَيْنِ حُدُودَ صَفْحَاتِهِ وَأَوْرَاقِهِ .
 - ٥- الْبَحْثُ عَنِ الْآرَاءِ الْوَارِدَةِ فِي النِّصِّ، وَالْإِجْتِهَادُ فِي نِسْبَةِ غَيْرِ الْمُنْسُوبِ مِنْهَا إِلَى قَائِلِهِ .
 - ٦- التَّعْلِيقُ عَلَى النِّصِّ وَالتَّرْجُمَةُ لِلْأَعْلَامِ (١) .
 - ٧- عَرْضُ نَمَازِجٍ مَصُورَةٍ لِلنَّسْخَةِ الْمَخْطُوطَةِ الْفَرِيدَةِ الْمَعْتَمَدَةِ فِي التَّحْقِيقِ .
 - ٨- وَضْعُ ثَبَتٍ لِلْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ الْمَعْتَمَدَةِ فِي التَّحْقِيقِ .
- وَبَعْدَ، فَلَا نَزْعَمُ بِأَنَّ النِّصَّ قَدْ أَصْبَحَ مَبْرَءاً مِنَ الْعَيْبِ، سَلِيماً مِنَ التَّحْرِيفِ، وَحَسْبُنَا أَنَّنَا
بَلَّغْنَا فِيهِ غَايَةَ الْجُهْدِ .

(١) وَقَدْ اجْتَهَدْنَا أَنْ نَبْتَعِدَ فِي الْحَوَاشِي عَنِ النَّسْقِ الْآلِيِّ، وَنَقْتَرِبَ بِهَا أَنْ تَكُونَ - قَدْرَ الْإِمْكَانِ - خُطَاباً
مُنَاسِقاً وَمُتَسَاوِقاً مَعَ الْمَتْنِ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ مُخْتَصِرٌ عِبَادِهِ الْخَوَاصِّ بِالْخِصِّ الْخِصَائِصِ وَأَنْصَرِ
 الْأَخْتِصَاصِ وَالْهَتَكَرَةِ عَلَى حَيْبِهِ الدَّاعِي لِيَا الْبِنَاءِ وَالْخِلَاصِ وَيَا آلَهُ
 وَأَصْحَابِهِ النَّاصِعِينَ فِي كِبَرِ الْإِسْلَامِ تَضَوُّعَ الْخِلَاصِ وَبِحَسْبِ
 هَذِهِ فَوَائِدُ رَيْبِقَةٍ عَلَى سُورَةِ الْإِخْلَاصِ لِتَضَاعُفِ لِقَائِهَا الرَّغْبَانِ
 وَالْحِرَاصِ وَيَزِيدُ لَهُ فِي تَكَرُّرِهَا الْأَسْتِهَانِ وَالْإِفْتِرَاصِ وَبِاللَّهِ
 الْعَوْنِ وَالْعِصْمَةِ اعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ يَشْتَمِلُ عَلَى فَوَائِدٍ جَلِيلَةٍ
 أَنْهَا تَضَمَّتْ الرَّذْعَى عَلَى الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثٌ ثَلَاثَةٌ وَوَجْهَهُ
 الدَّلَالَةُ عَلَى بَطْلَانِهِ مِنْهَا اثْبَاتُ صِفَةِ الْوَحْدَانِيَّةِ الْمَطْلُوقَةِ بِقَوْلِهِ قُلْ
 هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَبْطُلُ مَذْهَبُ الْمُجْتَمِعَةِ مِنْ حَيْثُ أَنَّ قَوْلَهُ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ
 اثْبَاتٌ لِلْأَحَدِيَّةِ وَهِيَ زَكْرَةٌ فِي سِيَاقِ الْإِثْبَاتِ فَيَكُونُ مَطْلُوقَةً وَحَقِيقَةً
 الْمَطْلُوقُ مَا لَا قَيْدَ لَهُ وَمِنْ حَيْثُ حَقِيقَتُهُ يَتَنَاوَلُ الْوَاحِدَ الْمَطْلُوقَ مِنْ كُلِّ
 وَجْهِ وَالْجِسْرُ عِبَارَةٌ عَنْ جَوْهَرٍ مِنْ مَوْلَيْفَيْنِ أَوْ عَنْ جَوْهَرٍ مَوْلَيْفٍ
 فَالِإِتِّلَافُ ذَاتِي الْجِسْرِ لَا يَنْفَكُ عَنْهُ وَهُوَ مَعْنَى الْإِثْنَيْنِ فَبَطُلَ
 ذَلِكَ بِمَبْطُلِ مَقَالَةٍ بَعْضِ النَّصَّارِيِّ أَنَّهُ تَقَالَى جَوْهَرٌ فَإِنَّ الْجَوْهَرَ
 لَا يَرُوجِدُ إِلَّا مُقْتَرَبًا بِمَكَانٍ وَزَمَانٍ وَعَرَضٍ وَهَذَا مَعْنَى الْإِثْنَيْنِ
 وَالْوَحْدَانِيَّةِ تَنَافُؤًا فِيهَا يُدَلُّ عَلَى اسْتِحْوَاطِ كَوْنِهِ تَقَالَى عَرَضَاتٍ
 حَقِيقَةً الْعَرَضُ مَا لَا يَتَقَوَّمُ بِنَفْسِهِ فَيَلْزِمُهُ مَعْلٌ يَقْوَمُ بِهِ وَهُوَ
 مَعْنَى الْإِثْنَيْنِ يُدَلُّ عَلَى الْقَدَمِ إِذْ لَوْ كَانَ حَادِثًا لَلَزِمَهُ ائْتِمَانُهُ
 عَلَى مُجْدِثٍ وَهُوَ مَعْنَى الْإِثْنَيْنِ وَتَدْبِيرًا أَنَّ الْوَاحِدَ الْمَطْلُوقَ يَأْتِي فِي
 الْإِثْنَيْنِ مِنْ وَجْهِ مَا أَيْ وَجْهِ كَانَ يُدَلُّ عَلَى اسْتِحْوَاطِ كَوْنِهِ

صورة الصفحة الأولى [١ / ب]

تَقْوِيمٌ

بمِثْلِهِ أَوْ بِعَشْرِ سُورٍ مِنْ مِثْلِهِ أَوْ بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ فَجَعَزُوا وَقَعَدُوا وَ
 مَقْتُورِينَ وَبَقُوا مَبْهُوتِينَ مَبْهُورِينَ فَأَقْتَمُوا الْقِتَالَ وَ
 خَاطَرُوا بِالْجَرِيمِ وَعَزَمُوا عَلَى قَتْلِهِ وَلَوْ كَانُوا قَادِرِينَ عَلَى
 مَعَارَضِهِ بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ لَكَانَ أَيْسَرَ عَلَيْهِمْ وَأَقْرَبَ
 لِدَيْهِمْ مِنَ الْمَخَاطِرَةِ بِالنَّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ وَالتَّعْرِضِ لِلْحَرْبِ
 وَالْقِتَالِ فَقَامَ صَرْفُهُمْ عَنْ ذَلِكَ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ وَكُونِهِ
 شَانَهُمْ وَدَيْدُهُمْ مَقَامَ الصَّادِقِ لِرِسَالَتِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى
 وَلَمْ يُؤَلِّدْ صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ تَعَالَى غَيْرُ مُتَوْلَّدٍ مِنْ غَيْرِهِ بِقَوْلِهِ
 وَلَمْ يُؤَلِّدْ وَتَبَطَّلَ مَذْهَبُ النَّصَارِيِّ إِلَى أَنَّ عَيْسَى آلَهُ لِأَنَّهُ
 يُلَازِمُهُ افْتِقَانُهُ فِي جُودِهِ إِلَى غَيْرِهِ وَهُوَ يَأْتِي صِفَةَ الْإِلَهِيَّةِ
 يَدُلُّ عَلَى تَنَزُّهِهِ تَعَالَى عَنِ التَّرْوَلِ بِذَاتِهِ كَاذِبِ السَّيِّئِ
 الْحَشَوِيِّ لِأَنَّ التَّرْوَلَ لَا يُدْفِيهِ مِنَ الْإِتْقَالِ مِنْ جِهَةِ آيِلِ
 جِهَةٍ يُسَمَّى تَرْوَلًا بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهَا وَيَحْصُلُ مِنْ ذَلِكَ الْإِتِّصَافُ
 بِالْإِتِّسَابِ فِي حَالِهِ مَا وَهُوَ مَحَالٌّ يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ الْمِثَالِ لَهُ وَ
 يَبْطُلُ مَذْهَبُ مَنْ ذَهَبَ إِلَى جُودِ آلِهِ ثَانٍ تَبْطُلُ مَذْهَبُ
 الْمُعْتَرِضَةِ فِي أَنَّ الْأَفْعَالَ مَخْلُوقَةٌ لَهُمْ إِذْ يُلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ وَجُودُ
 عِدَّةٍ مِنَ الْخَالِقِينَ وَقَدْ دَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى انْتِقَاءِ الْمِثَالِ مُطْلَقًا لِأَنَّهُ
 تَكَرَّرَ فِي مَعْرِضِ النَّبِيِّ فَلَوْ وَجِدَ مِثَالٌ مِنْ وَجْهِ لَكَانَ عَلَى خِلَافِ
 مَذْهَبِ الْآيَةِ تَبْطُلُ مَذْهَبُهُمْ فِي أَنَّ الْمُعْصِيَةَ تَتَرْتَّبُ عَلَى وَفْقِ
 مُرَادِ الْإِدْمِيِّ وَخِلَافُ ارَادَةِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ إِذَا تَرْتَّبَ مُرَادُ الْإِدْمِيِّ
 بِإِرَادَتِهِ كَانَ مِثَالًا لِتَقْوِذِ ارَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِيمَا يَتَرْتَّبُ بِإِرَادَتِهِ كَالْإِيحَامِ

صورة الصفحة الأولى من الورقة الثالثة [٣/١]



له ومُزَّبه، بآبِغِ ضَائِعِهِ وَعَرَائِبِ حِكْمِهِ وَشَرَائِفِ صِفَاتِهِ
 نَبَّهْتُ حَبَّ حَيْبِ اللَّهِ فِي قَلْبِهِ وَيَزِي فِي خَاطِرِ وَلِيِّهِ فَاشْكُرْ
 الْقُرْبَ إِلَيْهِ وَالْتَقُرَّبَ مِنْهُ وَلَا يَزَالُ ذَلِكَ يَمْتَدُّ وَيَزِيدُ حَتَّى
 يَبْلُغَ دَرَجَةَ الْإِخْلَاصِ فِي حُبِّ اللَّهِ وَمِنْ ضَرُورَةِ الْإِخْلَاصِ
 فِي حُبِّ اللَّهِ الْخَلَاصُ عَمَّا سِوَاهُ فَيَنْجَرُّ دُبَابُطُهُ عَنِ الدُّنْيَا وَيَقِطُّ
 عِلَائِقَهُ عَنْهَا وَيُدْمِنُ فِدْمَانَهُ الْيَهُاءَ وَأَعْمَادَهُ عَلَيْهَا وَيَحْصُلُ بِهَا
 عَلَى دَرَجَةِ الْإِخْلَاصِ وَالْخَلَاصِ عَنِ سَوْءِ عَاقِبَةِ الشَّعَابِ وَاللَّيْلِ
 سُمِّيَتْ سُورَةُ الْإِخْلَاصِ وَإِذَا حَصَلَ عَلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ انْقَرَبَ
 بِصِفَةِ الْقُرْبِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ صَلَّى
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا يَكُونُ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَتَقَرَّبُ
 إِلَيْهِ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَجِبَهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ صِرْتُ لَهُ يَدًا وَسَمْعًا وَبَصَرًا
 وَمُرِيدًا فَبِنِي سَمِعَ وَيَنِي يَبْصُرُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى مَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي
 تَبَّخْتُ الْقُرْبَ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَلِيَعْلَمَنَّ أَنَّ الْقُرْبَ مِنَ اللَّهِ هُوَ
 غَايَةُ الْمَقْصُودِ وَالْمَقْصُودِ الْأَشْيَقِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَفِي
 ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا
 الْمُقَرَّبُونَ فَإِنَّ قِيلَ كَيْفَ يَتَحَقَّقُ الْقُرْبُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى قُلْنَا
 أَنَّهُ لَيْسَ بِقُرْبِ زَمَانٍ وَلَا مَكَانٍ وَلَا رُتْبَةٍ فَإِنَّهُ يَسْتَحْسِبُ
 ذَلِكَ كُلَّهُ وَلَيْسَ لِمَا وَرَدَ مِنْ لَفْظِ الْقُرْبِ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ
 مَحْمَلٌ سِوَى قُرْبِ الصِّفَةِ وَصِفَتُهُ الْخَاصَّةُ هِيَ صِفَةُ الْوَحْدَانِيَّةِ
 الْمَطْلُوقَةِ وَاللَّانْسَانِ فِي أَصْلِ تَرْكِيبِهِ الدَّائِي وَصُفَاتُهَا وَوَحْدَانِيَّةُ
 حَيَاتِي وَحَيَوَانِيَّتُهُ مُسَاوِيَةٌ لِسَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ فِي أَعْرَاضِهَا وَ

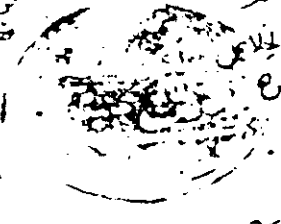
أحد عشر م

صورة الصفحة الأولى من الورقة الرابعة [٤/أ]، ويسار الصفحة يظهر ختم آخر



الخصية كالمعدومة وكان قربه من الإتيان بصفة
الوحدة علي حسب ذلك فيترك من صفة الوحدة القائمة
بالباري تعالى وهذا معنى القرب المطلق في كتاب الله
تعالى وثنة نبيه صلى الله عليه وسلم

فريد
م



أذابت الموضوعة بكورة الخلاص
في فضائل سورة الاخلاص

الخلاص

ختم شيخنا العبد
نفتنا بالاطلاق
فقط الممت

أيضا من جملة منقحات
الامام الاطهر
مجدد الحق والحق

قرأ على سيدنا الامام العلامة دخر الطالبان
للمستفدين طلبه المستفدين عن الدين
اسرايك اسرى اسديه الى فراق النجيد
جمع هذا الكتاب المستحق اصل لوقه الاخلاص
وسمع جمع كثير ثبت اسماؤهم في عهد الموضوع وقد احرل
ولهم رواكته ورواه سائر مؤلفي السيرة وكتبه
المطبع الى حرمه بحال محرم العرفان السني الذي طاب
معه و...

صورة الصفحة الأخيرة من الرسالة [٥ / أ]، ويظهر بها اختتام الوقف، ونص السماع والإجازة الذي جاء بخط كبير نسبياً بعد جرد المتن

[١ / ب] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مُخصَّص عباده الخواصّ، بأخصّ الخصائص وأنص الاختصاص، والصلاة على حبيبه مُحَمَّد الداعي إلى النجاة والخلاص، وعلى آله وأصحابه الناصعين في كبر الإسلام نُصوعَ الخلاص^(١)، وبعد:

فهذه فوائد رشيقة على سورة الإخلاص، لتضاعف لقارئها الرغبات والحِراس، ويزيد له في تكرارها الانتهاز والافتراض، وبالله العون والعصمة.

اعلم أن هذه السورة تشتمل على فوائد جليلة في أنها تضمّنت الرد على الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة، ووجه الدلالة على بطلانه منها إثبات صفة الوحدانية المطلقة بقوله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٢).

تبطل مذهب المجسّم من حيث أن قوله: ﴿هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، إثبات للأحدية^(٣)، وهي نكرة في سياق الإثبات، فتكون مطلقة، وحقيقة المطلق ما لا قيد له، ومن حيث حقيقته

(١) الإخلاص، ما أخلصته النار من الذهب والفضة، والزُّبد، خاصة إذا خلّص من الثفل. القاموس المحيط واللسان (خلص)، والصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية ٢٣٨/٣، والمحكم والمحيط الأعظم ٥٩/٥.

(٢) قيل إن ابن مسعود كان يقرأ الآية: (قُلْ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِد) تفسير كتاب الله العزيز ٥٤٣/٤، وتفسير سواطع الإلهام لأبي الفيض فيض الله الهندي ورقة ٣٦٣ (ظ)، إلا أن (أحد) إنما يطلق على ما لا يقبل الكثرة ولا يدخل في العدد بخلاف الواحد، فكل واحد له ثان وثالث وهكذا، وعليه فأحد أبلغ من واحد، إيجاز البيان عن معاني القرآن للنيسابوري ٨٩٦/٢، والميزان في تفسير القرآن للطباطبائي ٤٥٢، ٤٤٩/٢٠.

(وهُوَ) ضمير الشأن يفيد الاهتمام بمضمون الجملة التالية له، وهي هنا تأكيد صفة الوحدانية وكذا استحالة وجود شريك له سبحانه. الكشاف ٤/٨١٧، وروح المعاني ١٦/٤٧٦، ٤٨٢، ٤٨٣، وأحد هنا اسم بمعنى واحد أي فرد من جميع جهات الوحدانية. البحر المحيط ٨/٥٢٩، ومجمع البيان للطبرسي ١٠/٣٨٧، والتحرير والتنوير ١٥/٦١٢، ٦١٣.

(٣) وأحد تدل أيضاً على جميع صفات الجلال كما تدل الجلالة على جميع نعوت الكمال. تفسير أنوار القرآن وأسرار الفرقان للملا علي بن سلطان محمد الهروي، لوحة ٦١١ (ظ)، وروح المعاني ١٦/٤٨٨، وأنه لا يبنى عليه العدد ابتداءً. تفسير أبو السعود ٥/٩٢، ومجمع البيان للطبرسي ١٠/٣٨٨، وأحد أيضاً لا مساهم له ولا إنه سواه. تفسير سواطع الإلهام لأبي الفيض فيض الله الهندي ورقة ٣٦٣ (ظ) أي منفرد بالحقيقة التي =

يتناول الواحد المطلق من كل وجه، والجسم عبارة عن جوهرين مؤتلفين، أو عن جوهر مؤتلف، فالأثتلاف ذاتي للجسم لا ينفكُ عنه، وهو معنى الاثنينية فَبَطْلَ ذلك .

ثم تُبطل مقالة بعض النصارى أنه تعالى جَوْهَرٌ؛ فَإِنَّ الجَوْهَرَ لا يوجد إلا مُقْتَرَنًا بمكان وزمان وعَرَضٌ، وهذا معنى الاثنينية، والوَاحِدَانِيَّةُ تُنَافِيهَا .

تدل على استحالة كونه تعالى عَرَضًا؛ فَإِنَّ حَقِيقَةَ العَرَضِ مالا يقوم بنفسه، فيلزمه محل يقوم به، وهو معنى الاثنينية .

تدل على القِدَمِ؛ إذ لو كان حَادِثًا لَلَّازِمُهُ افتقاره إلى مُحَدِّثٍ، وهو معنى الاثنينية، وقد بينا أن الواحد المطلق ينافي الاثنينية من وجه ما، أي وجه كان .

تدل على استحالة كَوْنِ [٢ / ١] وجوده مَعْلُولًا بعلة؛ لأنه لو كان مَعْلُولًا لَلَّزِمَ افتقاره إلى عِلَّةٍ، وهو معنى الاثنينية .

إِبْطَالُ قَوْلِ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ تَعَالَى عِلَّةٌ؛ إذ العلة يستحيل عليها مُفَارَقَةُ معلولها، ولا سِيَمًا العِللِ العَقْلِيَّةِ، وهو معنى الاثنينية (١) .

تدل على تفردهِ بِالإِلَهِيَّةِ، حيث قال: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ والألف واللام إذ أُدْخِلَتْ عَلَى الاسْمِ عَلَى هَذَا المَوْضِعِ، اقْتَضَتْ الحَصْرَ فِيهِ، وهو كقول القائل: فلان هو العالم وحده، فإن معناه أنه لا عالم سواه، فكذلك هاهنا .

= لوحظت في اسمه العلم وهي الإلهية المعروفة، وأنها جامعة للدلالة على الوحدانية من جميع الوجوه، ولكل ما يدل عليه - سبحانه - من اللوازم، وأنه لا كثرة في موصوفه . التحرير والتنوير ١٥ / ٦١٤، ٦١٥، ومفردات القرآن للفراهي ١٠٦، وأحد بدل أو خبر ثانٍ . تفسير أنوار القرآن وأسرار الفرقان لبملا علي بن سلطان محمد الهروي، لوحة ٦١١ (ظ) .

(١) هذا الكلام الذي يضارع كلام المتكلمين والفلاسفة من أصحاب المذهب العقلي في التفسير، لم نجد له نظيراً في مصادرنا التي اعتمدناها .

تُبطل مذهب الحلولية^(١)، في قولهم إنه تعالى مُسْتَوٍ عَلَى الْعَرْشِ بِمَعْنَى الْجُلُوسِ، إِذْ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَأَفْتَقَرَ إِلَى مَحَلِّ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ، وَهُوَ مُحَالٌ .

تدل على استحالة قيام الحوادث به؛ إذ لو قام به حادث لَقَبِلَ الْحَوَادِثُ، وَمَا يَقْبَلُ الْحَوَادِثُ لَا يَخْلُو عَنْهَا عَلَى مَا لَا يَخْفَى، فَإِنْ مَا قَبِلَ الْحَوَادِثُ لَا يُتَصَوَّرُ خَلْوُهُ عَنْهُ وَعَنْ ضَدِّهِ أَوْاضْدَادِهِ، مَا لَا يَخْلُو عَنِ الْحَوَادِثِ حَادِثٌ وَيَلْزَمُ مِنْهُ الْاِثْنَيْنِيَّةُ .

قوله: ﴿الصَّمَدُ﴾ قال المفسرون: هو الذي يرغب إليه الناس في قضاء حوائجهم^(٢)، وحيث وصف نفسه بذلك، فقد ضَمِنَ عَلَى نَفْسِهِ بِمَقْتَضَى كَرَمِهِ وَمَقْتَضَى قَوْلِهِ: ﴿أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ﴾؛ إجابة كل سائل، وبمقتضى ذلك يلزم أن يكون قادراً على ذلك؛ لكلاً يلزم منه استحالة الإجابة، فلزم ثبوت صفة القُدرة .

(١) الحلولية في الجملة عشر فرق، وغرض جميعها القصد إلى إفساد القول بتوحيد الصانع، وجاءت تسميتهم من قولهم بأن علياً رضي الله عنه صار إلهاً بحلول روح الإله فيه، ومن الحلولية البيانية الذين زعموا أن روح الإله دارت في الأنبياء والأئمة حتى انتهت إلى علي رضي الله عنه، ثم دارت إلى محمد بن الحنفية، ثم صارت إلى ابنه أبي هاشم، ثم حلت بعده ببيك بن سمعان، وادعوا بذلك إلهية بيان بن سمعان . الفرق بين الفرق ٢٥٤، ٢٥٥ .

(٢) الصمد: أي: الباقي، وقيل في تفسير الكلبي: الذي لا يأكل ولا يشرب . تفسير كتاب الله العزيز ٤/٥٤٣، والميزان ٢٠/٤٥٠، ٤٥٣، وقيل "إنه الذي لا جوف له" . تفسير أنوار القرآن وأسرار الفرقان، للملا علي بن سلطان محمد الهروي، لوحة ٦١٢ (و)، والصمد، أي: المقصود في الحوائج، وهي تُشعر بعليَّة الألوهية؛ لأنه تعالى هو السيد المصمود إليه من كل مخلوق لا يستغنى عنه . الكشاف ٤/٨١٨، وإيجاز البيان عن معاني القرآن للنيسابوري ٢/٨٩٦، والبحر المحيط ٨/٥٢٩، ٥٣٠، وروح المعاني ١٦/٤٩١، والتيسير في أحاديث التفسير ٦/٤٧٧، والميزان ٢٠/٤٤٩، ٤٥٣، والآية مبتدأ وخبر عند الرمخشري وأبي حيان في الراجح، أما المرجوح أنها صفة والخبر في جملة بعدها عند أبي حيان والألوسي في روح المعاني ١٦/٤٩١، وانظر أيضاً تفسير سورة الإخلاص لابن تيمية ٣٤-٣٣ واختلف معهم ابن عاشور، ذاكراً أنها جملة ثانية محكية بالقول المحكية به جملة (اللَّهُ أَحَدٌ) ، فهي خبر ثانٍ عن الضمير . التحرير والتنوير ١٥/٦١٧، ٦١٨، والجملة صيغة قصر، تفيد قصر صفة الصمدية على الله تعالى، وهو قصر قلب لإبطال ما تعودته أهل الشرك في الجاهلية من دعائهم أصنامهم في حوائجهم، والغرض إليها في نواحبهم حتى نسوا الله . التحرير والتنوير ١٥/٦١٧، ٦١٨ .

يَلْزَمُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الصِّفَةُ قَدِيمَةً؛ لِأَنَّهَا صِفَةُ نَفْسٍ، وَبَيْنَمَا اسْتِحَالَةٌ قِيَامِ الْحَوَادِثِ بِهِ .
يَلْزَمُ مِنْ اتِّصَافِهِ بِضَمَانِ قَضَاءِ حَوَائِجِ الرَّاعِبِينَ، كَوْنَهُ عَالِمًا بِمَا يَرْفَعُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْحَوَائِجِ،
إِرْغَامًا [٢ / ب] لِلْمَلَا حِدَّةِ الرَّاعِمِينَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ الْجُزْئِيَّاتِ .

لَمَّا تَضَمَّنَ اتِّصَافَهُ بِالصَّمَدِيَّةِ قَضَاءِ حَوَائِجِ الْآمِلِينَ، الدَّالَّةُ عَلَى الْقُدْرَةِ عَلَى ذَلِكَ، تَضَمَّنَ
مِنْ ذَلِكَ الْوَجْهَ ثَبُوتَ صِفَةِ الْإِرَادَةِ، فَإِنَّهُ إِذَا وَقَعَ الْوَفَاءُ بِقَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ دَخَلَ فِي الْوُجُودِ مَا
يَقْتَضِي مِنْهُ، وَمَا يَدْخُلُ فِي هَذَا الْوَجْهِ إِلَّا بِإِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى، إِذْ لَوْ دَخَلَ فِي الْوُجُودِ مَا لَا
يُرِيدُ لَزِمَ الْعَجْزُ .

يَلْزَمُ أَنْ تَكُونَ الْإِرَادَةُ قَدِيمَةً، فَإِنَّهَا تَقُومُ بِهِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ هُوَ الْمُرِيدُ، إِذْ لَوْ قَامَتْ بِشَيْءٍ
آخَرَ، لَكَانَ ذَلِكَ الَّذِي قَامَتْ بِهِ هُوَ الْمُرِيدُ، وَإِذَا قَامَتْ بِهِ لَزِمَ قَدَمُهَا بِالْإِسْتِحَالَةِ قِيَامِ الْحَوَادِثِ
بِهِ تَعَالَى .

يَلْزَمُ مِنْ اتِّصَافِهِ بِالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ الْحَيَاةَ؛ لِأَنَّ الْجَمَادَ يَسْتَحِيلُ فِيهِ ذَلِكَ .

حَيْثُ وَصَفَ نَفْسَهُ بِقَضَاءِ حَوَائِجِ الْعِبَادِ، لَزِمَ أَنْ يَكُونَ الْخَلْقُ بِمَرَأَى مِنْهُ وَمَسْمَعٌ، يَسْمَعُ
مَا يَنْهَوْنَ إِلَيْهِ مِنْ حَوَائِجِهِمْ عَلَى صَوْرَةِ الدُّعَاءِ، فَإِنَّ سُؤَالَ اللَّهِ تَعَالَى دَعَاءً، وَقَدْ وَصَفَ
نَفْسَهُ بِأَنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ، فَلَزِمَ صِفَةَ السَّمْعِ .

يَلْزَمُ مِنْهُ أَنْ يَكُونُوا بِمَرَأَى مِنْهُ، مَدْرَكًا لَهُمْ، بِصِيرًا بِضِرَاعَتِهِمْ، فَلَزِمَ الْبَصْرَ، قَدَمُ هَاتَيْنِ
الصِّفَتَيْنِ لَمَّا ذَكَرْنَاهُ .

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ لَمْ يَلِدْ ﴾ صَرِيحٌ فِي بُطْلَانِ مَذْهَبِ النَّصَارَى حَيْثُ قَالُوا الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ،
صَرِيحٌ فِي بُطْلَانِ مَذْهَبِ الْيَهُودِ حَيْثُ قَالُوا عَزِيرُ ابْنِ اللَّهِ ^(١) .

(١) وَرَدَ النَّفْيُ فِي صِيغَةِ الْمَاضِي تَنْصِيصًا عَلَى إِبْطَالِ زَعْمِ الْمُغْتَرِبِينَ مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ فِي حَقِّ الْمَلَائِكَةِ
بِجَعْلِهِمْ بَنَاتِ اللَّهِ، وَكَذَلِكَ مِنْ افْتَرَوْا عَلَى الْمَسِيحِ عَيْسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَعَلَى عَزِيرٍ، كَمَا تَقَرَّرَ سُورَةُ التَّوْبَةِ
الْآيَةَ رَقْمَ (٣٠)، تَفْسِيرُ أَبِي السَّعُودِ ٩١٣/٥، وَالتَّفْسِيرُ الْحَدِيثُ ٧١/٢، وَلَمْ يَلِدْ - تَعَالَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ
ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا - لِأَنَّهُ لَا يَجَانِسُ، حَتَّى تَكُونَ لَهُ مِنْ جِنْسِهِ صَاحِبَةٌ فَيَتَوَالَدُ . الْكَشَافُ ٨١٨/٤، وَالْبَحْرُ =

والدليل القاطع على صدق هذا الخبر، المفيد لهذه الفوائد، صدق المعجزات القاطعة الدالة على إثبات البعثة والرسالة، وهي كثيرة جداً؛ أقواها القرآن العظيم؛ فإنه أتى بلغة قوم هم مَصَاقِعُ الفصحاء ومدَارُه البلغاء، ومع ذلك تحداهم على أن يأتوا [٣/أ] بمثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة من مثله، فعجزوا وقعدوا مقهورين^(١)، وبقوا مبهورين مبهورين، فاقتحموا القتال وخاطروا بالحريم، وعزموا على قتله، ولو كانوا قادرين على مُعَارَضَتِهِ بسورة من مثله لكان أيسر عليهم وأقرب لديهم من المخاطرة بالنفوس والأموال، والتعرض للحرب والقتال، فقام صرفهم عن ذلك، مع القدرة عليه، وكونه شأنهم وديدنهم مقام التصديق لرسالته^(٢).

قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ صريح في أنه تعالى غير مُتَوَلَّد من غيره بقوله: ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ وتُبْطِل مذهب النصارى إلى أن عيسى إله^(٣)؛ لأنه يلزمه افتقاره في وجوده إلى غيره، وهو ينافي صفة الإلهية .

= المحيط ٥٣٠/٨، وأتى النفي في الآية الكريمة، لأن الولادة تقتضي انفصال مادة منه - سبحانه -، وذلك يقتضي التركيب المنافي للأحادية والصدمية . مجمع البيان للطبرسي ٣٨٩/١٠، وروح المعاني ١٦/٤٩٢، وتفسير سورة الإخلاص لابن تيمية ١١٣-١٢٢، والميزان ٤٥١/٢٠، ولم يلد خبر ثانٍ عن لفظ الجلالة في الآية السابقة، أو حال من المبتدأ، أو بدل اشتمال من (اللَّهُ الصَّمَدُ) . التحرير والتنوير ١٥/٦١٨، والميزان ٤٥١/٢٠ .

(١) في الأصل: (مقهورين)، وما أثبتناه من الناسخ في الحاشية .

(٢) انظر عن القول بالصرفة: البيان في إعجاز القرآن، ص ٨١-٨٤ .

(٣) جاءت الملازمة هنا؛ لأن المعهود أن ما يلد يولد وما لا فلا، ومن اقتضاء الاعتراف بأنه لم يولد، الاعتراف سلفاً بأنه لا يلد . تفسير أبي السعود ٥/٩١٣، ولأن كل مولود محدث وجسم، وهو قديم لا أول لوجوده، وليس بجسم . الكشاف ٤/٨١٨، والبحر المحيط ٨/٥٣٠، وتقدم نفي الولادة، لأنه الأهم رداً على طائفة من الكفار والنصارى، وجاء بصيغة الماضي تأكيداً لنفي المولودية عنه - سبحانه -؛ لاقتضائها المادة . روح المعاني ١٦/٤٩٢، ولم يولد عطف على جملة لم يلد، أي: ولم يلد غيره، وهي بمثابة الاحتراس، سداً لتجويز أن يكون له والد، فأردف نفي الولد بنفي الوالد، وإنما قدم نفي الولد، لأنه أهم لإبطال عقيدة النصارى بإلهية عيسى - عليه السلام - بتوهمهم أنه ابن الله وأن ابن الإله لا يكون إلا إلهاً . التحرير والتنوير ١٥/٦١٨، ٦١٩ .

يدل على تنزُّهه تعالى عن النزول بذاته، كما ذهب إليه الحشوية^(١)؛ لأن النزول لا بد فيه من الانتقال من جهة إلى جهة، يُسَمَّى نزولاً بالنسبة إليها، ويحصل من ذلك الاتصاف بالاثنيينية في حالة ما، وهو مُحَال .

يدل على عدم المماثل له، وَيُبْطِل مذهب من ذهب إلى وجود إله ثان^(٢) .

تُبْطِل مذهب المعتزلة في أن الأفعال مخلوقة لهم، إذ يلزم من ذلك وجود عدة من الخالقين، وقد دلت الآية على انتفاء المماثل مطلقاً؛ لأنه نَكْرَةٌ فِي مَعْرِضِ النَفْيِ، فلو وجد مماثل من وجه لكان على خلاف مدلول الآية .

تُبْطِل مذهبهم في أن المعصية تتم على وفق مُرَادِ الْآدَمِيِّ، وخلاف إرادة الله من حيث أنه إذا تَمَّ مُرَادِ الْآدَمِيِّ بِإِرَادَتِهِ كَانَ مُمَاتِلًا لِنَفْسِ إِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِيمَا يَتِمُّ بِإِرَادَتِهِ، كإيجاد [٣/ب] الأجسام وغيرها فيكون على خلاف الآية كما بيَّن .

دلت على نبوة النبي ﷺ من حيث أنه خُوْطِبَ وَأُمِرَ بِأَنْ يَقُولَ ذَلِكَ عَلَى لِسَانِ جِبْرَائِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَيَّ قَلْبِكَ ﴾^(٣)، وهذا الضمير عائد على القرآن كله بإجماع الناس، و﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ من القرآن فيندرج تحته، فإذا ثبت ذلك فالملك إنما يُخَاطَبُ بِالْوَحْيِ نَبِيًّا مُرْسَلًا، فإن معنى النبي المنبئ عن الله، أي المُخْبِر لكون خبره عنه رسالة، ويلزم من الاتصاف بالرسالة الاتصاف بالنبوة، فإنه من قبيل الخصوص والعموم، إذ كل رسول نبي ولا عكس^(٤) .

(١) الحشوية: طائفة من المتدعة، والذي يفهم من كلام المازري أنهم من نفاة النظر في الدين، أي بمعنى لا يجيزون النظر في الدين. المعلم بفوائد مسلم ٣/٣١١، وانظر: جامع الفرق والمذاهب ص ٧٨ .

(٢) فهو - تعالى - لم يكافئه أحد، أي لم يمثله ولم يشركه نظير له، والمقصود نفي المكافأة عن ذاته تعالى. الكشاف ٤/٨١٨، والبحر المحيط ٨/٥٢٩، ٥٣٠، وتفسير أبي السعود ٥٥/٩١٣، وروح المعاني ١٦/٤٩٥، ومجمع البيان ١٠/٣٩٠ .

(٣) الشعراء ١٩٣، ١٩٤ .

(٤) قالوا في الفرق بين الرسول والنبي: إن كل من نزل عليه الوحي من الله تعالى على لسان ملك من الملائكة، وكان مؤيداً بنوع من الكرامات الناقضة للعادات فهو نبي، ومن حصلت له هذه الصفة، وخص أيضاً بشرع جديد، أو بنسخ بعض أحكام شريعة كانت قبله فهو رسول، وقالوا: إن الأنبياء كثير، والرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر، وأول الرسل أبو جميع البشر وهو آدم - عليه السلام - وآخرهم محمد ﷺ . الفرق بين الفرق ٣٤٢ .

تدلُّ على كونه ﷺ من حيث أنه أمرٌ بإبلاغ هذه السورة إلى الأمة بقوله قل .
تتضمن الدلالة على وجوب الطاعة والانقياد من الأمة إلى ما يرد على لسانه من أمر أو
نهي أو غير ذلك لتكون الرسالة مفيدة .

التدب إلى تكرار هذه السورة، وقد ورد أيضاً في عدة مواضع منها قوله ﷺ: « من قرأ
سورة الإخلاص ثلاث مرات، فكأنما قرأ القرآن كله »^(١). و تكرار القرآن العظيم وإن كان
مندوباً إليه، لكن التدب في تكرار هذه السورة أكثر، والسرفيه والمعنى أنها دالة على
التوحيد لله تعالى، والتنزيه عن الند والشريك والمثل^(٢)، ولأن التوحيد صفة الله الخاصة به،
ولهذا اقترن بكلمة « لا إله إلا الله » كلمة « وحده لا شريك له »، وإذا كانت هذه صفته
الخاصة به، فمتى تكرر باللسان حضر المذكور في الجنان، وحضرت عظمته تعالى ببال.

(١) أخرجه العقيلي في الضعفاء (١/١٢٥) في ترجمة أحمد بن الحارث الغساني عن أبي رجاء الغنوي
مرفوعاً، وأشار المناوي في فيض القدير (٦/٢٠١) إليه بالضعف .

وأخرجه الإسماعيلي في كتاب المعجم (٢/٦٣١-٦٣٢) عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً .

وأورده عنه السيوطي في اللالي المصنوعة (١/٢٣٨)، ط دار المعرفة .

وأخرجه الزايعي في التدوين في أخبار قزوين (٣/٤٥، ٣٢٧) عن علي رضي الله عنه مرفوعاً .

وفي جامع الأحاديث (٦/٥٥٧) عزاه السيوطي إلى ابن النجار عن كعب بن عجرة مرفوعاً .

وعزاه في الدر المنثور في تفسير سورة الإخلاص للسمرقندي في جزء في فضائل (قل هو الله أحد) عن ابن
عمر والنعمان بن بشير رضي الله عنهم . جميعاً بالفاظ مقاربة .

وأخرج أبو يعلى في مسنده (٧/١٦٣) عن أنس مرفوعاً بلفظ « أما يستطيع أحدكم أن يقرأ في الليلة (قل
هو الله أحد) ؟ فإنها تعدل القرآن كله » .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١٤٧) وقال: فيه عيسى بن ميمون وهو متروك الحديث .

وقال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (١/١٤٨) في ترجمة أحمد بن الحارث الغساني تعليقاً على

حديث أبي رجاء الغنوي: وهو حديث ضعيف: وحديث (قل هو الله أحد) ثابت من غير هذا اللفظ .

قلت: والثابت هو ما يدل على أن (قل هو الله أحد) تعدل ثلث القرآن .

فقد أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري كتاب فضائل القرآن حديث (٥٠١٣، ٥٠١٤)

وفي الإيمان والنذور حديث رقم (٦٦٤٣) .

وأخرجه مسلم في صحيحه عن أبي الدرداء في صلاة المسافرين حديث (١٨٨٣) .

(٢) وقد ورد التنزيه لله تعالى عن المماثلة أو الأنداد والشركاء في غير آية في القرآن الكريم . البقرة ١٦٥،

والرعد ١٦ .

الذَّاكِرِ [٤/أ] له، ومر به بدائع صنائعه، وغرائب حِكْمِهِ، وشرائف صِفَاتِهِ، فِينبْتُ حُبُّ
حُبِّ اللَّهِ فِي قَلْبِهِ، وَيُرْبِي فِي خَاطِرِهِ وَبِهِ فَأَثْمَرُ الْقُرْبِ إِلَيْهِ وَالتَّقَرُّبِ مِنْهُ، وَلَا يَزَالُ ذَلِكَ يَنْمُو
ويزيد حتى يبلغ درجة الإخلاص في حُبِّ اللَّهِ .

ومن ضرورة الإخلاص في حُبِّ اللَّهِ الْإِخْلَاصِ عَمَّا سِوَاهُ، فَيَتَجَرَّدُ بَاطِنُهُ عَنِ الدُّنْيَا، وَيَقْطَعُ
عَلَاتِقَهُ عَنْهَا، وَيَسُدُّ مَنَافِذَ مِيلِهِ إِلَيْهَا، وَعَاطِمَاتِهِ عَلَيْهَا، وَيَحْصُلُ عَلَى دَرَجَةِ الْإِخْلَاصِ،
وَالْإِخْلَاصِ عَنِ سُوءِ عَاقِبَةِ التَّبِعَاتِ، وَلِهَذَا سُمِّيَتْ سُورَةُ الْإِخْلَاصِ، وَإِذَا حَصَلَ عَلَى هَذِهِ
الدَّرَجَةِ اتَّصَفَ بِصِفَةِ الْقُرْبِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى (١)، وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ ﷺ - حِكَايَةً عَنِ رَبِّهِ
عَزَّ وَجَلَّ - : « لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَتَّقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتَهُ صَرْتُ لَهُ يَدًا
وَسِمْعًا وَبَصْرًا وَمُرِيدًا، فَبِي يَسْمَعُ وَبِي يَبْصُرُ » (٢).

وقوله تعالى « من تقرب مني شبراً تقربتُ إليه ذراعاً » (٣) ... الحديث، ليعلم أن القرب
من الله هو الغاية القصوى والمقصود الأسنى؛ قال الله تعالى: ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ
الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ (٤) إلى قوله تعالى: ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ (٥) فإن قيل: كيف
يتحقق القرب من الله تعالى؟ قلنا: إنه ليس بقرب زمان ولا مكان ولا مرتبة، فإنه يستحيل
ذلك كله، وليس لما ورد من لفظ القُرب في القرآن والحديث محمّل سوى قرب الصفة،
وصفته الخاصة هي صفة الوحدانية المطلقة.

(١) اشتهرت السورة الكريمة باسم "سورة الإخلاص" لاختصاره وجمعه معاني السورة؛ لأن فيها تعليم
الناس إخلاص العبادة لله تعالى، وسلامة الاعتقاد من الإشراك بالله غيره في الإلهية، كما ورد أيضاً تسميتها
"الصمد". . التحرير والتنوير ١٥/٦٠٩، والتفسير الحديث لمحمد عزة دروزة ٢/٦٨، ٧٢ .

(٢) الأحاديث القدسية ٨١، وصحيح البخاري، باب التواضع رقم (٨٠) .

(٣) المسند الجامع ٦/٤٩٧، باب الزهد والرفائق (٤٦٨٠-٥٠٩)، وعقود الزبرجد على مسند الإمام

أحمد ٢/١٢٤ .

(٤) المطففين ٢٦ .

(٥) المطففين ٢٨ .

وللإنسان في أصل تركيبه الذاتي وصفان؛ روحاني وحيواني، وحيوانيته مساوية لسائر الحيوانات في أعراضها و[٤/ب] آثارها من الميل إلى المطعوم والمشروب والمنكوح، والأخلاق البهيمية من الميل إلى الأذى والحرص والقوة الغضبية والسبعية وحب العاجل والإعراض عن الآجل، وغير ذلك .

وأما الصفة الروحانية فهي ما اختص^(١) بها من دون سائر الحيوانات من الفيض الإلهي الذي يتأتى باعتباره إدراك المدركات، وفهم المعلومات، والنظر في العواقب، والاستعداد لقبول خطاب الشرع، ومن آثارها وعوارضها ما يناقض الآثار الحيوانية كالحلم في مقابلة الغضب، والعلم في مقابلة الجهل، والأناة في مقابلة الحرص، والنظر في الآجل في مقابلة حب العاجل، وغير ذلك من الصفات الشريفة التي يُطلق عليها من الأسماء والألفاظ ما يُطلق على الأوصاف الربانية، فإنه تعالى وصف نفسه بالعلم والحلم والغفران والتجاوز والكرم وغير ذلك .

فإذا ثبت هذا، فالاثنية لازمة لأوصاف الإنسان الذاتية، إذ حد الإنسان الحيوان الناطق، فإذا وُفق لأن ثبت في قلبه حب الله تعالى، ويسعى بمقتضى ذلك في تنقية نفسه من الأخلاق الحيوانية، ومحو آثارها بالكلية، وتبديل كل صفة منها بصفة ربانية، مال إلى جانب الوحدة، وبمقدار ذلك يتنزّه عن الاثنية؛ لأنه إذا بقي فيه آثار الحيوانية، وأما نفسه عن الميل إلى اللذات الحيوانية والاتصاف بالصفات الدنية، ظهرت الصفة الشريفة الحميدة والآثار الجميلة العواقب، وصارت تلك الصفة [٥/أ] الخسيسة كالمعدومة، وكان قربه من الاتصاف بصفة الوحدة على حسب ذلك؛ فيقرب من صفة الوحدة الخاصة بالبارئ تعالى، وهذا معنى القرب المطلق في كتاب الله تعالى، وسنة نبيه ﷺ. (٢)

(١) في الأصل (لا يختص)، وقد أثبتنا ما ورد في الحاشية .

(٢) آخر الرسالة الموسومة بكورة الخلاص في فضائل سورة الإخلاص .

ثَبَت الْمَصَادِر وَالْمَرَاْجِع

(أ)

- الأحاديث القدسية، جمهورية مصر العربية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٩٧ م .
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود، بيروت، دار الفكر، د. ت .
- الأعلام، للزركلي، ط ١٠، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٢ م .
- إنباء الغمر بآبناء العمر، لابن حجر العسقلاني، تحقيق حسن حبشي، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٧٢ م .
- أنوار القرآن وأسرار الفرقان، للملا علي بن سلطان محمد القاريء الهروي الحنفي، مخطوطة رقم (٤٥)، مخطوطات مكتبة الإسكندرية .
- إيجاز البيان عن معاني القرآن، للإمام محمود بن أبي الحسن النيسابوري، دراسة وتحقيق د. حنيف حسن القاسمي، ط ١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٥ م .

(ب)

- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣ م .
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي الشوكاني، وضع حواشيه خليل بن علي المنصور، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨ م .
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق محمد علي النجار، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية، د. ت .
- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق محمد المصري، ط ١، الكويت، منشورات مركز المخطوطات والتراث، ١٩٨٧ م .

(ت)

- تاريخ الآداب العربية، لرشيد يوسف عطالله، تحقيق علي نجيب العطوي، ط ١، بيروت، مؤسسة عز الدين، ١٩٨٥ م .
- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، تونس، دار سحنون، د. ت .
- التدوين في أخبار قزوين، لعبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني، تحقيق: عزيز الله العطاردي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م .
- التفسير الحديث: ترتيب السور حسب النزول، لمحمد عزة دروزة، ط ٢، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٠ م .
- تفسير سورة الإخلاص، لابن تيمية، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، ط ١، القاهرة، دار الريان للتراث، ١٩٨٧ م .
- تفسير كتاب الله العزيز، للشيخ هود بن مُحَكَّم الهُوَّارِي، تحقيق الحاج بن سعيد شريفِي، ط ١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٠ م .
- التيسير في أحاديث التفسير، من إمام الشَّيْخ مُحَمَّد الْمَكِّي النَّاصِرِي، ط ١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٥ م .

(ج)

- جامع الأحاديث (الجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير) للإمام السيوطي، جمع وترتيب عباس أحمد صقر، وأحمد عبد الجواد، نشر الأستاذ حسن عباس زكي، القاهرة .

(د)

- الدر المنثور في التفسير المأثور، للسيوطي، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٣ م .
- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، لتقي الدين المقرئ، تحقيق محمود الجليلي، ط ١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢ م .

(ر)

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للسيد محمود الألوسي، تصحيح محمد حسين العرب، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٧ م .

- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، للخوانساري، ط١، بيروت، الدار الإسلامية، ١٩٩١ م .

(س)

- سواطع الإلهام، لأبي الفيض فيض الله الهندي، مخطوطة رقم (١٠٣)، مكتبة الإسكندرية .

(ش)

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨ م .

(ص)

- الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق إميل بديع يعقوب ومحمد نبيل طريفي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩ م .

- صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة بن بردزبه البخاري، القاهرة، وزارة الأوقاف، ١٩٨٥ م .

- صحيح مسلم بشرح النووي، تحقيق خليل مأمون شيخا، طبعة دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م .

(ط)

- طبقات المفسرين، لشمس الدين محمد بن علي الداودي، تحقيق علي محمد عمر، ط٢، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٩٤ م .

(ع)

- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، لتقي الدين الفاسي، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨ م .

- عقود الزيرجد على مسند الإمام أحمد، لجلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضير السيوطي، تحقيق أحمد عبد الفتاح تمام، سمير حسين حليبي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م.

- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، لعلي بن الحسن الخزرجي، تصحيح محمد بن علي الأكوغ، ط٢، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٨٣م.

(ف)

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

- الفرق بين الفرق، لعبد القادر البغدادي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٩٥م.

- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط: علوم القرآن مخطوطات التفسير وعلومه، ط١، عمان، مؤسسة آل البيت (مآب)، ١٩٩٣م.

- فهرس المخطوطات، المجلد الأول، اللغة العربية، إعداد لجنة فهرسة المخطوطات، وزارة التراث القومي والثقافة، ط١، سلطنة عمان، ١٩٩٥م. *بحوث في تاريخ علوم إسلامي*

- فهرس المخطوطات المصورة، الجزء الأول اللغة القسم الثاني، إعداد عصام محمد الشنطي، ط١، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، ١٩٩٨م.

- فهرس مخطوطات النحو والصرف واللغة والعروض، إعداد علي حسين البواب، ط١، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٧م.

- فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، للعلامة محمد عبد الرؤوف المناوي، نشر دار الفكر، بيروت.

(ق)

- القاموس المحيط، للفيروزآبادي، دراسة وتحليل ونقد حكمت كشلي فواز، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م.

(ك)

- الكشاف، للزمخشري، تصحيح مصطفى حسين أحمد، ط٣، القاهرة، دار الريان للتراث، ١٩٨٧م .
- الكُنَى والألقاب، لعباس القُمي، ط٢، بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣م .
- كُنَى الشعراء وألقابهم، يليه كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء، يليه كتاب تحفة الأبيه فيمن نسب إلى غير أبيه، تحقيق محمد صالح الشناوي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م .

(ل)

- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعية، لجلال الدين السيوطي، تحقيق صلاح محمد عويضة، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م . وطبعة دار المعرفة، بيروت .
- لسان العرب، لابن منظور، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين، القاهرة، دار المعارف، د.ت .
- لسان الميزان لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت .

مركز تحقيقات كابتو (م) رسدي

- مجمع البيان في تفسير القرآن، للفضل بن الحسن بن الفضل المشهدي الطبرسي، وضع حواشيه وخرج آياته وشواهد إبراھيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م .
- المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق عبد الحميد هندراوي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م .
- مختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكنتات تركيا، لرمضان ششن، تقديم، أكمل إحسان أوغلي، إستانبول، منشورات وقف الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية (إيسار)، ١٩٩٧م .
- المخطوطات العربية في مكتبة غوتا في ألمانيا الشرقية، لفلهيلم برتش، إعادة طبع لطبعة غوتا ١٨٧٨-١٨٩٢، جمهورية ألمانيا الاتحادية، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت، ١٩٨٧م .

- مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق حسين سليم أسد، طبعة دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م
- المسند الجامع لأحاديث الكتب الستة، بشار عواد معروف وآخرون، ط١، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٣م .
- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م .
- معجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية الباكستانية منذ دخول المطبعة إليها حتى عام ١٩٨٠م، لأحمد خان، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٠م .
- معجم المطبوعات العربية والمعرية، ليوسف إيلان سركيس، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت .
- كتاب المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي، لأبي بكر الإسماعيلي، دراسة وتحقيق د.زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م .
- المعلم بفوائد مسلم، لأبي عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري، تقديم وتحقيق محمد الشاذلي النيفر، ط٢، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م .
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، لطاش كبري زاده، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت .
- مفردات القرآن: نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية، تأليف عبد الحميد الفراهي صاحب « نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان »، تحقيق وشرح د.محمد أجمل أيوب الإصلاحي، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢م .
- كتاب المنقى الكبير، لتقي الدين المقرئزي، تحقيق محمد اليعلاوي، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩١م .
- الميزان في تفسير القرآن، لمحمد حسين الطباطبائي، ط١، بيروت، لبنان، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، ١٩٩٧م .

(ن)

– نوادر المخطوطات، تحقيق عبد السلام هارون، ط١، بيروت، دار الجيل، ١٩٩١م .

(هـ)

– هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، لإسماعيل باشا البغدادي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م .

Gal , Brockelmann, Leiden- Brill , 1943 –



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم إسلامي